# الفصل الأول
# طبيعة سلوك المشاغبة

- مقدمة.
- التطور التاريخي لمصطلح سلوك المشاغبة.
- مفهوم سلوك المشاغبة.
- الطبيعة الخفية للمشاغبة.
- حجم مشكلة المشاغبة ومدى انتشارها.
- عملية المشاغبة ومراحلها.
- أنماط سلوك المشاغبة والسلوكيات العدوانية التي تتضمنها.
- الفروق بين الجنسين في ممارسة المشاغبة.
- أماكن حدوث المشاغبة.

# الفصل الأول
# طبيعة سلوك المشاغبة

• **مقدمة** :

لقد أصبح في حكم المؤكد أن تقدم الأمم والشعوب إنما يقاس بقيمة أفرادها ومكانتهم الاجتماعية فيها، ومدى الرعاية التي يعيشون في كنفها سواء كانت رعاية نفسية أم صحية أم اجتماعية أم رعاية تعليمية، والتعليم في المجتمعات هو أحد أشكال الرعاية المقدمة للأفراد وهي رعاية إجبارية إلزامية في كثير منها وليست اختيارية، لأن التعليم أصبح السبيل الوحيد والملاذ الحقيقي للأمم للنهوض بأفرادها لملاحقة ذلك التطور الذي نعيشه في وقتنا الحالي ونعجز عن مواكبته وملاحقته.

والمدرسة بحسبانها المنبر الأول للتعليم وأحد الوسائط الهامة والفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية لم تعد مجرد امتداد للأسرة لتقوم بدورها بل أصبحت وبحق مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتؤدي دوراً اجتماعياً ثقافياً تربوياً يهدف في المقام الأول إلى إعداد الأفراد للحياة من كافة الجوانب. ونظراً لتلك الأهمية البالغة التي تتمتع بها المدرسة بوجه خاص والعملية التعليمية بوجه عام نص ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل أن من حق كل طفل أن يتعلم وأن يكون آمناً. وعلى الرغم من أن العاملين في النظام التعليمي يحاولون دائماً التأكيد على أن التعلم يتم في بيئة ءامنة وصحية إلا أن بحوث وتقارير ودراسات عديدة تشير إلى أن نسبة كبيرة من التلاميذ يعيشون تحت ويلات العنف والعدوان والإساءة والقهر والإذلال داخل البيئة المدرسية. لقد كانت المدرسة حتى وقت قريب مضى بما فيها من معلمين وزملاء مكاناً ممتعاً للتلاميذ، وكانت تؤدى وظيفتها على أكمل وجه، وظيفة تربوية وأخرى تعليمية، وكان لها من القداسة ما يجعلها مكاناً يتحقق فيه العدل والمساواة بين الجميع، أما الآن فقد تحولت المدرسة بقصد أو بدون قصد إلى مكان غير آمن لبعض التلاميذ والتلميذات، إن رصد المشكلات التي تعانيها العديد من المدارس أمر يتطلب جهد ليس بقليل ويحتاج إلى فريق عمل متكامل، ذلك لأننا نعيش مشكلات تعليمية متنوعة ومتعددة وتحتاج إلى خبراء في شتى المجالات لرصدها والعمل على حلها، ومن الممكن أن نتناقش ونتبادل الآراء حول المشكلات التعليمية التي نعاني منها في المدارس ومن الممكن أن نقبل حلولاً على فترات زمنية طويلة شريطة ألا تتحول المدرسة إلى بيئة للقهر والإذلال والظلم والاضطهاد وفرض السيطرة والهيمنة على التلاميذ الضعاف فهذا ما لابد أن نقف أمامه فوراً ونتساءل ماذا يعني ذلك ؟. نعم لقد أصبحت بعض المدارس مكاناً وبيئة خصبة لبعض التلاميذ لفرض وصايتهم وسلطتهم على تلاميذ آخرين أقل منهم في ناحية معينة، تلميذ يتلذذ بإيلام الآخرين وتلميذ آخر استسلم وارتضى الذل والمهانة لأنه يعلم تماماً أن أحداً لن يفيده ولن ينقذه،

وتلميذ آخر تترسخ في معتقداته أننا نعيش في زمن الذئاب وغير ذلك من التشوهات المعرفية الخطيرة، فهل سألت نفسك يوماً عزيزي الأب لماذا يكره ابني المدرسة ؟ أو هل سألت نفسك لماذا يعاني من تدنى مستواه التحصيلي ؟ هل فكرتم للحظة أيها الآباء ما إذا كان ابنكم ضحية لزملائه في المدرسة أم لا ؟. إن هذا الفصل الذي بين أيدينا يتناول بشكل نظري ظاهرة من الظواهر التي باتت تخيم على بعض المدارس بل وعلى بعض الجامعات بل وأكثر من ذلك لتمتد إلى حياتنا بشكل كامل وهي ظاهرة سلوك المشاغبة Bullying Behavior .

- **التطور التاريخي لمصطلح سلوك المشاغبة** :

في عام ١٩٧٢م تنبه البروفيسور النرويجي أولويس Olweus إلى وجود ظاهرة غريبة بين تلاميذ المدارس أطلق عليها آنذاك مسمى الصعلكة Mobbing وكانت هذه الظاهرة تتمثل في قيام بعض التلاميذ بإزعاج زملائهم والتحرش بهم ومضايقتهم ببعض السلوكيات غير الاجتماعية، وذاع انتشار هذا المصطلح بين الدول الاسكندنافية ( السويد، الدنمارك، النرويج ) وأجريت العديد من البحوث المتعلقة بتلك الظاهرة الغريبة والتي زادت بشكل ملحوظ في تلك الفترة بين تلاميذ المدارس بوجه عام. وفي عام ١٩٧٨م استيقظ المجتمع النرويجي على كارثة إنسانية مأساوية حيث أقدم العديد من التلاميذ وخاصة ممن ينتمون إلى المرحلة المتوسطة والثانوية على الانتحار وسط ذهول معلميهم وذويهم حائرين متسائلين عن الأسباب الحقيقية وراء ذلك التصرف. وفي هذا التوقيت بدأ العديد من الباحثين والمهتمين بالعملية التعليمية بإجراء البحوث الميدانية التخصصية محاولين بها كشف الغموض الذي يحيط بتلك الحادثة المأساوية وكانت الدراسة الرائدة التي أجريت في عام ١٩٧٨ على يدي دان أولويس Dan Olweus هي الدراسة الجادة الأولى التي كشفت اللثام عن الأسباب الحقيقة الكامنة وراء انتحار هؤلاء التلاميذ وكانت تحمل مسمى سلوك المشاغبة بين تلاميذ المدارس.

ومن هنا يمكن القول أن الإرهاصات الأولى لاستخدام مصطلح سلوك المشاغبة كانت في نهاية السبعينات من القرن الماضي وتحديداً في نهاية عام ١٩٧٨م وكان الفضل للنرويجي أولويس في البدء الحقيقي لمجال الدراسات العلمية المتعلقة بمثل هذه النوعية من المشكلات في البيئة المدرسية، ومنذ ذلك الوقت حظي ميدان البحث الاجتماعي والتربوي والنفسي المتعلق بسلوك المشاغبة باهتمام طائفة كبيرة من الباحثين وكانت قمة هذا الاهتمام تحديداً في عام ١٩٨٧م حينما انعقد المؤتمر الأوربي للعاملين في الأنظمة التعليمية وكان حينها يحمل عنوان " سلوك المشاغبة في البيئات المدرسية " حيث كان الهدف الرئيس من انعقاد هذا المؤتمر هو جذب انتباه العالم إلى هذه النوعية من الدراسات والتي بدورها كشفت عن ظاهرة خطيرة تعد من الظواهر المدمرة للحياة الإنسانية نظراً لما يترتب عليها من آثار تمتد مع الزمن الطويل لتلقي بالعديد من أطرافها في نهاية المطاف خلف الأسوار أو في دوامات من الأزمات والاضطرابات النفسية. ولم يتوقف الأمر فقط على انعقاد هذا المؤتمر بل فاق ذلك بمراحل حيث تبنت الحكومة النرويجية في بداية التسعينات حملة قومية للتوعية عن مخاطر تفشي ظاهرة سلوك المشاغبة بين تلاميذ المدارس المختلفة وعن أسباب هذه الظاهرة والطرق الإرشادية التي يمكن من خلالها

مكافحتها والقضاء عليها. وتدريجياً بدأ العالم بأسره يلقى الضوء على تلك الظاهرة الغريبة التي يقع بعض التلاميذ كضحايا لها فزاد البحث وزادت الاهتمامات فتبنت الدراسات الإنجليزية والاسترالية تلك المشكلة في حيثيات بحثها عن المشكلات التي تعوق العملية التعليمية فكانت النتائج مفزعة والأرقام تشير إلى معاناة تلك الدول من نفس الظاهرة وربما بدرجات أعلى وأكثر شدة.

والمتتبع لنتائج الدراسات العلمية الحديثة يمكنه ملاحظة ذلك السيل من الدراسات التخصصية خاصة منذ بداية الألفية الثالثة والتي تهتم بمجال المشاغبة سواء في البحث عن الأسباب الكامنة ورائها أو الطرق التي يمكن من خلالها معالجة هذه الظاهرة السلبية الخطيرة والدخيلة على إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية بل قل المؤسسة الاجتماعية الأم لعملية التنشئة. وإذا كان التطور التاريخي لمصطلح المشاغبة يفيد بأنها ظاهرة منتشرة بين تلاميذ المراحل التعليمية المختلفة، الابتدائية منها والمتوسطة والثانوية، إلا أن الوضع الآن أصبح أكثر اختلافاً من ذي قبل، فقد ذاد الفهم لمفهوم المشاغبة وزادت الدراسات مما كان نتاجه أن توصلت نتائج بعض الدراسات إلى أن ظاهرة سلوك المشاغبة ليست قاصرة فقط على نطاق المدارس بل إنها تمتد إلى جميع الأماكن التي يقع فيها حراك وتفاعل اجتماعي كأماكن العمل بل وأكثر من ذلك إلى داخل نطاق الأسرة الواحدة، فمن مفهوم الصعلكة في بداية السبعينات أو الإغاظة teasing إلى مفهوم المشاغبة الأسرية والمشاغبة داخل نطاق العمل، وإذا كانت الدراسات الأولى للمشاغبة ركزت على تلك الفئات العمرية والتي تقع في نطاق مراحل الطفولة أو المراهقة فاليوم امتد الأمر ليشتمل على جميع المراحل العمرية من الطفولة وحتى الرشد.

- **مفهوم سلوك المشاغبة ( تعريف المشاغبة ):**

اتفق هوفر وجول Hoover & Jull (١٩٩٣) مع روس Ross (١٩٩٦) على أن سلوك المشاغبة هو ظاهرة حديثة نسبياً ، لذلك لا يوجد اتفاق على تعريف إجرائي مقبول عالميا للمشاغبة ، ومع ذلك يتفق كل من بيساج Besag (١٩٩٣)، وأولويس Olweus (١٩٩٦)، وهازلر Hazler (١٩٩٦) على أن سلوك المشاغبة يشتمل على عناصر رئيسة هي :

- الإيذاء المتكرر ( ليس لمرة واحدة ) للآخرين عن طريق جرح المشاعر من خلال الكلمات أو من خلال الهجوم الجسدي عليهم.
- يصدر من خلال تلميذ واحد أو مجموعة من التلاميذ تجاه تلميذ واحد أو أكثر.
- تحدث المشاغبة في فناء المدرسة أو في الطرقات المؤدية من وإلى المدرسة.
- المشاغبة مباراة غير عادلة لأن المشاغب يكون فيها إما أقوى جسدياً من الضحية أو يمتلك مهارة لغوية فائقة.

وذكرت اورورا Arora (١٩٨٧) أن سلوك المشاغبة هو تحقيق السيطرة والهيمنة الاجتماعية من خلال عدة أساليب عدوانية موجهة إلى بعض التلاميذ الذين لا يملكون قدرة أو مهارة تكفي لأن يندمجوا ويتفاعلوا مع أصدقائهم في المجموعة. ويشير جرينبيوم

وآخرين.Greenbaum et al (١٩٨٩) إلى أن المشاغبة هي تلك الإساءة التي يوجهها فرد أو أكثر بشكل متكرر نحو فرد آخر سواء كانت تلك الإساءة بدنية أو لفظية أو انفعالية، بحيث تتضمن الأذى الجسمي والاغتصاب وانتهاك الحقوق المدنية والضرب والجرح وحيازة الأسلحة ومحاولات القتل والمضايقة الجنسية. ولذلك فإن سلوك المشاغبة يتضمن عناصر رئيسية هي :

- هجوم أو تخويف جسدي أو لفظي أو نفسي يقصد به إيذاء الضحية.
- إساءة استخدام القوة في علاقة غير متكافئة يضطهد فيها الطفل الأكثر قوة طفلاً أقل منه قوة.
- غياب عام للإثارة من قبل الطفل الضحية.
- سلوكيات المشاغبة تحدث بشكل متكرر بين نفس الأطفال لفترة طويلة من الوقت.

وأكد أولويس Olweus (١٩٩١) على أن التلميذ يصبح ضحية لسلوك المشاغبة حينما يتعرض بشكل مستمر ومتكرر ولفترة طويلة من الوقت لأفعال سلبية ومؤذية من قبل تلميذ آخر أو مجموعة من التلاميذ، ويؤكد أندريو Andrew (١٩٩٣) على أن سلوك المشاغبة هو وصف لكم هائل من السلوكيات السلبية التي تحدث بين شخصين أحدهم مشاغب والآخر ضحية، ومن هذه السلوكيات الإغاظة والسخرية والرفس والركل وإساءة المعاملة بوجه عام، وتتسم هذه الأفعال بالاستمرارية لفترة طويلة من الوقت وتحدث بين أفراد مختلفين في القوة سواء كانت قوة حقيقة أو قوة مدركة. وقرر أولويس Olweus (١٩٩٣) أن المشاغبة هي ممارسة بعض الأفعال العدوانية بصفة مستمرة ومتكررة لفترة طويلة من الوقت من قبل تلميذ ما تجاه تلميذ آخر، وشرط حدوث هذه السلوكيات هو وجود فرق في القوة بين التلاميذ. ورأى هوفر وآخرون Hoover & Others (١٩٩٣) المشاغبة على انها الإساءة النفسية أو الجسدية الموجهة من قبل شخص ما أو مجموعة من الأشخاص تجاه شخص ما في مجموعة الأقران. والمشاغبة عند جاللوأي Galloway (١٩٩٤) هي ممارسة الضغوط من قبل شخص ما أو مجموعة من الأشخاص تجاه شخص محدد في المجموعة.

ووصف زكريا الشربيني (١٩٩٤) المشاغبة بالبلطجة والتنمر على الآخرين، حيث يكون الطفل المهاجم هنا لديه تلذذ بمشاهدة معاناة الشخص الضحية، وقد يسبب للضحية بعض الآلام الجسمية ومنها شد الشعر أو الأذن أو الملابس أو القرص. ونختلف هنا مع تلك الرؤية التي وصفت المشاغبة بالبلطجة، فالبلطجة تتضمن حمل الأسلحة وقد تتضمن القتل، وهذا ما يجعل مفهوم البلطجة بعيداً كل البعد عن المقصود بالمشاغبة. وأكد سميث وشارب Smith & Sharp (١٩٩٤) على أن سلوك المشاغبة هو إساءة استخدام القوة بشكل منتظم ومتكرر تجاه الآخرين ، كما أن التلميذ يصبح ضحية للمشاغبة من قبل أقرانه في المدرسة حينما يتعرض بشكل مستمر لسلوكيات وأفعال مؤذية منهم.

وعرف رجبي Rigby (١٩٩٦) سلوك المشاغبة بأنه التكرار المستمر للظلم والاضطهاد الجسدي والنفسي الموجه إلى شخص قليل الحيلة والقوة من قبل شخص أو مجموعة من

الأشخاص الأكثر قوة ، ويرى أن المشاغبة من الممكن أن تكون مشاغبة خبيثة Malign Bullying ، وذلك عندما يستمتع المشاغب ويتلذذ بمشاغبته للآخرين ، ويؤكد على أن المشاغبة ترتكز على نقاط رئيسة هي :

- رغبة مبيتة ومقصودة للإيذاء.
- سعي دائم لتحقيق هذه الرغبة.
- إلحاق الألم والضرر بالآخرين.
- فرق في القوة بين التلاميذ.
- غياب عنصر الاستفزاز من قبل التلميذ الضحية.
- سلوك نمطي متكرر.

والمشاغبة عند ماريليز وآخرون .Marlies et al (١٩٩٦) هي الإيذاء المستمر والمتكرر والهجوم على الآخرين ومضايقتهم، وهذه الهجمات والمضايقات تأخذ العديد من الأشكال وتشمل العديد من السلوكيات المختلفة. واتفق أعضاء هيئة التدريس في قسم التربية بجامعة فلوريدا F.D.E (١٩٩٧) على أن سلوك المشاغبة هو شكل من العدوان يتمثل في قيام أحد الأشخاص بمضايقة وإزعاج وإيذاء شخص آخر بشكل مستمر ومتكرر، وهذا الإيذاء قد يكون نفسياً أو جسدياً. ولا يختلف بانكس Banks (١٩٩٧) عن سابقيه إذ رأى أن سلوك المشاغبة هو تكرار ممارسة بعض السلوكيات السلبية المباشرة مثل الإغاظة والمضايقة والتوبيخ والسخرية والتهديد بالضرب أو بسرقة الممتلكات الخاصة، وتصدر هذه السلوكيات من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص تجاه شخص آخر يعرف بالضحية ، وبالإضافة إلى هذه السلوكيات المباشرة فإن المشاغبة قد تأخذ أشكالاً غير مباشرة كخصام الضحية واستبعاده من مجموعة الأقران، ورأى ديهان Dehan (١٩٩٧) أن سلوك المشاغبة هو مدى واسع من الإغاظة وسوء استخدام القوة الجسدية تجاه الآخرين من التلاميذ. وذكر ميشيل Michael (١٩٩٧) أن " أولويس " Olweus (١٩٧٨) عرف سلوك المشاغبة على أنه النية والقصد المتعمد لإيذاء شخص ما من خلال مجموعة منوعة من السلوكيات السلبية العدوانية الجسدية أو اللفظية أو الاجتماعية. وبهذا يكون قد أزال " أولويس " من البداية باعتباره أول من أشار لسلوك المشاغبة أي خلط بين سلوك المشاغبة والسلوكيات الأخرى التي ربما تعد مقبولة بين الأصدقاء والزملاء من باب الممازحة، فحدد المشاغبة بأنها نية مبيتة للإيذاء المتعمد الذي يهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بالآخرين. ويتفق أتلس وبيبلر Atlas & Pepler (١٩٩٨) على أن سلوك المشاغبة يشتمل على :

- عدم توازن في القوة بين التلميذ المشاغب والتلميذ الضحية ، وتتمثل هذه القوة إما في الحجم (قوة جسدية ) أو في العمر ( فارق في السن ) أو قوة مكتسبة يكتسبها المشاغب من أقرانه في المدرسة من خلال تشجيعهم وموءا زرتهم له.
- تكرار مستمر لأفعال سلبية يمارسها المشاغب على الضحية إلى درجة أن تصبح هذه الأفعال مزمنة ( مستمرة لفترة طويلة جداً).
- وجود نية وقصد لإيذاء شخص مستهدف يسمي الضحية.

- سلوكيات عدوانية جسدية وإساءة لفظية ونشر شائعات سيئة عن الآخرين وخصامهم واستبعادهم من مجموعة الأقران أو عزلهم من مختلف الأنشطة.

ووصف بسوورث وآخرون .Bosworth et al (١٩٩٩) المشاغبة على أنها مجموعة من السلوكيات العدوانية التي تمارس على شخص ما وتسبب له ألما نفسيا وجسدياً. ورأى ليود Lioyd (٢٠٠٠) سلوك المشاغبة على أنه سلوك متعمد ومقصود ومتكرر، عادة ما يبدأ في صورة المزح الهازل، وإلقاء النكت على الآخرين وممارسة بعض الألعاب الخشنة ضدهم، ومن ثم لا يلبث إلا وأن يصبح أكثر إيذاء للآخرين ليشمل إلقاء الألقاب والكنايات البذيئة عليهم والسخرية منهم وتكرار الهجوم عليهم كالدفع والركل والارتطام بهم.

ولا نتفق هنا مع Lioyd، لأن المشاغبة لا تبدأ في صورة مزح هازل، فالمشاغبة يشترط فيها وجود نية مبيته للإيذاء فهي ليست ممازحة بين الأصدقاء فقد أكد كوى Coy (٢٠٠١) على أن المشاغبة هي كل ما يفعله شخص ما أو يقوله بشكل متكرر بهدف اكتساب السلطة وفرض السيطرة والسيادة والهيمنة على شخص آخر، ويتضمن ذلك التهديد والتخويف والترهيب. ويذكر أن ايفا و ديلوين Eva & Delwyn (١٩٩٢) وصفتا سلوك المشاغبة بأنه رغبة شعورية مقصودة لإيذاء شخص ما ووضعه تحت ضغط دائم ومستمر.

وفي عام ٢٠٠١ حددت فوقية محمد مشاغبة الأقران في المدرسة على أنها مجموعة من السلوكيات العدوانية المتكررة التي يرتكبها تلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ آخر أو مجموعة من التلاميذ ( الضحايا ) الذين لا يملكون القوة للدفاع عن أنفسهم، وتأخذ المشاغبة أشكالاً متعددة تشتمل على الهجمات الجسمية واللفظية والاستبعاد الاجتماعي. ويذهب مايو Mayo (٢٠٠١) إلى أن سلوك المشاغبة هو نمط محدد من العدوان والذي فيه:

- يكون السلوك بقصد الضرر أو الإزعاج.
- يحدث هذا السلوك بشكل متكرر مع مرور الوقت.
- يوجد فيه عدم توازن في القوة.
- يمارس من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص الأكثر قوة على شخص أقل قوة.

ورأى كليتس وآخرون .Cletus et al (٢٠٠٢ ) أن سلوك المشاغبة هو أي شكل من أشكال الإساءة اللفظية أو الجسدية أو النفسية المتعمدة والمقصودة والمتكررة بهدف إلحاق الأذى والضرر والألم بالآخرين. واتفقت ليندا Linda (٢٠٠٢) مع سابقيها إذ تعرف المشاغبة على أنها التكرار المتعمد لاستخدام القوة تجاه الآخرين بقصد الإيذاء ، وتشتمل المشاغبة على كم هائل من السلوكيات اللفظية والجسدية كالإغاظة والإساءة بأنواعها المختلفة. وذهب ألين Ellen (٢٠٠٣ ) إلى أن المشاغبة هي شكل من أشكال العنف بين الأشخاص، ولكن المشاغبة تتميز عن العنف والسلوك العدواني في حتمية وجود فرق في القوة بين المشاغب والضحية ، كما أن سلوكيات المشاغبة تتميز بالتكرار والاستمرار لفترات طويلة بينما رأى إسماعيل بدر (٢٠٠٣) سلوك المشاغبة على أنه الرغبة في الأذى وفعل الأذى وتكرار الأذى والتمتع بإيقاع الأذى

بالآخرين. واتفق بيتر وآخرون Peter et al. (٢٠٠٣) على أن المشاغبة هي شكل من أشكال السلوك العدواني تتميز بتكرار الاعتداء على ضحية مستهدف يعجز بسهولة عن الدفاع عن نفسه ومواجهة هذا الاعتداء المستمر والمتكرر. ويؤكد بوني Bonnie (٢٠٠٣) على أن المشاغبة هي تعرض تلميذ معين إلى سلسلة من الأفعال السلبية والمؤذية بصفة مستمرة ومتكررة طيلة الوقت من قبل تلميذ واحد أو مجموعة من التلاميذ مع عجز هذا الضحية عن الدفاع عن نفسه، وهذه السلوكيات إما جسدية أو لفظية أو مباشرة. ويرى دوروثي وسوسان Dorothy & Suysan (٢٠٠٣) أن المشاغبة هي عنف دائم ومستمر، جسدي أو لفظي، موجه من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص إلى شخص يعجز عن مواجهتهم في مواقف المشاغبة.

ورأى دانيال Danial (٢٠٠٣) أن المشاغبة ليست صداماً أو لقاء عرضياً غير متوقع بين شخصين أو أكثر، وهي ليست إهانة بسيطة قصيرة الأجل كالتي يتعرض لها أي إنسان في حياته، وهي ليست استبعاد مؤقت لشخص ما من جماعته ورفاقه، بل إن المشاغبة هي إصرار وعزيمة على القيام بغارات مؤلمة ومهينة تجاه هدف محدد هو تلميذ بعينه في المدرسة دون سواه، وهي نموذج من الإساءة المستمرة تتطلب اختلافاً في القوة بين المشاغب والضحية، والمشاغبة هي عزل الضحية بطريقة منظمة ومحكمة بهدف تجريده من جميع أصدقائه وزملائه في المدرسة وإيصاله للدرجة التي يهرب منها الضحية من زملائه خجلا منهم. واتفقت سوسان مع مارك Susan & Mark (٢٠٠٣) على أن المشاغبة هي سلوك عدواني مقصود، يهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين ووضعهم تحت ضغط، وتحدث في العلاقات الاجتماعية التي ينعدم فيها التكافؤ الجسدي والقوى البدنية، والمشاغبة هي أي فعل علني يقوم به أحد التلاميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ آخر بقصد السخرية منه وإذلاله وتخويفه وتهديده، والمشاغبة هي أي تعليق لفظي أو كتابي أو أي فعل جسدي يهدف إلى أيلام الآخرين. ونختلف هنا أيضاً مع هذا الرأي في جزئيتين.

الأولى هي حصر المشاغبة بالفعل العلني وإهمال الطبيعة الخفية والأفعال الأخرى التي لا تظهر للعيان، مع أن لها آثار قد تكون أكثر جرماً على الضحية، والجزئية الثانية هي وصف المشاغبة بالسلوك العدواني وهذا بعيد عن الصواب ، فلفظ السلوك العدواني قد يفهم ضمنيا أنه موجه تجاه الذات وهذه احتمالية قائمة أما المشاغبة فلا يمكن بأية حال من الأحوال أن توجه تجاه الذات. وأكد كاس وآخرون Kass et al. (٢٠٠٣) على أن المشاغبة ليست عراكاً جسدياً يحدث عادة عند مواقف الغضب بين الأقران، وليست وسيلة ممازحة بين الأصدقاء، ولكن المشاغبة هي سلوك إيذائي عدواني متعمد ومقصود يمارسه تلميذ أو مجموعة من التلاميذ لفترات طويلة جداً ضد تلميذ آخر أقل منهم في القوة الجسدية. ووصف فاي Faye (٢٠٠٣) المشاغبة بأنها نموذج من العدوان يظهر بين شخصين هما المشاغب والضحية مختلفين في القوة الجسدية أو النفسية، وتحدث المشاغبة في السياق الداخلي للعلاقات في مجموعة الأقران. بينما يرى كاثلين Kathleen (٢٠٠٣) أن المشاغبة هي مشكلة اجتماعية معقدة تتجلى بين الأفراد حينما يكون هناك فرق في القوة بينهم، وهي نتاج خلل في منظومة العلاقات الاجتماعية بين

الأفراد ، والمشاغبة تحديداً هي أن يصبح تلميذ معين هدفاً دائما للسخرية والإهانة من قبل أقرانه في المدرسة. واتفق كل من ميشيل وشريستين Michelle & Christine (٢٠٠٣) على أن سلوك المشاغبة هو سلوك إيذائي( جسدي أو لفظي أو غير مباشر)، يحدث بشكل متكرر لفترة طويلة من الوقت، ويوجه من قبل تلميذ أو مجموعة من التلاميذ إلى هدف محدد (تلميذ) قليل القوة الحيلة يسمي الضحية. وتؤكد وندي ودبرا Wendy & Debra (٢٠٠٣) على أن المشاغبة هي مشكلة في العلاقات الاجتماعية تتمثل في فرض السيطرة والقوة على الآخرين باستخدام العدوان، ويمكن تعريفها على أنها أفعال سلبية ( لفظية أو جسدية ) تمارس بقصد الإيذاء ووضع الضحية تحت حالة من الضغط، وتمتد هذه الأفعال لفترات طويلة، والفرق بين المشاغب والضحية في القوة هو جزء هام في دينامية المشاغبة .

وأشار ماركل وآخرون Marcle et al. (٢٠٠٤) إلى أن المشاغبة هي سلسلة من السلوكيات والأفعال السلبية المتكررة بصفة دائمة ومستمرة تمارس من قبل طفل واحد أو عدة أطفال بشكل موجه إلى طفل محدد قليل الحيلة. ويؤكد كيث وآخرون Keith et al. (٢٠٠٤) على أن سلوك المشاغبة هو سلسلة من الأفعال السلبية والعدوانية والمؤذية عن طريق شخص أو أكثر ضد شخص آخر أو أكثر على مدار فترة طويلة من الوقت ، وهو سلوك إيذائي مبني على عدم التوازن في القوة ويشتمل على العناصر التالية:

- أن الشخص الذي يقوم بالمشاغبة لديه سلطة وقوة أكبر من الشخص الضحية.
- أن سلوك المشاغبة غالباً ما يكون مرتباً ومنظماً وخفياً.
- أن كل أفعال المشاغبة لها بعد انفعالي أو نفسي.

وفي دراسته الرائدة عام ٢٠٠٤ أكد هشام الخولي على أن المشاغبة إيذاء متكرر وليس لمرة واحدة للآخرين من خلال الهجوم والإيذاء البدني وجرح مشاعرهم، ورأى أن المشاغبة تحدث عن طريق شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص، كما أنها تقع في الفصل المدرسي أو في الطرقات أو في الملاعب أو في الطريق من وإلي المدرسة، كما أنها أيضا عملية غير متكافئة القوى ، فالمشاغب دائما أقوى بدنيا وأكثر طلاقة لفظية من الضحية. إن المشاغبة هي أي تعبير لفظي أو كتابي، أو أي فعل جسدي، أو أي إيماءة أو إشارة، أو أي نموذج سلوكي آخر يكون الهدف منه إلحاق الأذى والضرر بشخص ما مستهدف أو بأشخاص آخرين مستهدفين. بينما أشار كل من كاثرين ودافيد Kathryn & David (٢٠٠٥) إلى أن المشاغبة هي إساءة لفظية أو نفسية أو جسدية غير مسبوقة بأي نوع من أنواع الاستفزاز تصدر من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص تجاه مستهدف واحد أو مجموعة من المستهدفين .

ومن خلال عرض هذه المفاهيم السابقة التي تناولت سلوك المشاغبة يمكننا أن نستنتج منها نقطتين رئيستين هما :

أولاً : أجمع العديد من الباحثين إن لم يكن جميعهم على أن سلوك المشاغبة يقوم على ثلاث ركائز أساسية وهي:

**القـــوة** Power :

فلا مشاغبة بين شخصين متساويين في القوة (جسدية أو نفسية) لأن الشخص لا يصبح ضحية للمشاغبة إلا إذا كان عاجزاً تماماً عن أن يرد ظلم المعتدى واضطهاده له، أما إذا أظهر الضحية أية مقاومة للمعتدى فإن ذلك يخرج عن نطاق المشاغبة، ولا يقصد المؤلف بالقوة هنا فقط الضخامة أو العضلات أو حتى فارق السن بين المشاغب والضحية، ربما تكون هذه الأمور موجودة وربما تسهم بشكل أو بآخر في موقف المشاغبة ولكنها ليست قاصرة عليها، فهذه القوة من الممكن أن تتجسد في مهارة لغوية فائقة يعجز عنها الضحية، أو مكانة مادية أو اجتماعية يتمتع بها المشاغب دون الضحية، وفي ذلك يتفق كثير من الباحثين مثل رجبي Rigby (٢٠٠٣) ، كيث وآخرون .Keith et al (٢٠٠٤) ، هشام الخولي (٢٠٠٤ ).

**التكـــرار** Frequency:

ففعل المشاغبة ليس فعلا عارضاً أو فعلاً فردياً حدث صدفة أو بشكل عشوائي أو نتيجة موقف اجتماعي بين المشاغب والضحية توهجت فيه الأمزجة، وتسبب للمشاغب في نوع من الإحباط أدى للغضب فدفعه ذلك للاعتداء على الضحية ، بل هو فعل متكرر ومزمن مستمر لفترة طويلة من الوقت ، ويتفق في ذلك على سبيل المثال كل من ألين Ellen (٢٠٠٣) ، وبوني Bonnie (٢٠٠٣).

**النيـة المبيتـة للإيذاء** Intent to harm :

فسلوك المشاغبة لا يحدث بين أصدقاء أو زملاء اختلفوا في وجهات النظر فتطاولوا على بعضهم بالألفاظ، وليس سلوكاً الهدف منه الممازحة أو التسلية بين الأقران، بل إن المشاغبة سلوك يسبقه قصد ونية مضمرة لإيذاء الآخرين المستهدفين وإيلامهم نفسيا وجسديا واجتماعياً.

ثانياً :اتفق بعض الباحثين على أن المشاغبة هي شكل من أشكال الإساءة الموجهة إلى الأطفال أو التلاميذ، ولقد اعتدنا على سماع عبارة إساءة المعاملة وكان أول ما يتبادر إلى أذهاننا منذ الوهلة الأولي أن هذه الإساءة صادرة من أحد الوالدين أو كليهما أو من المعلم تجاه التلاميذ، ولكن الوضع هنا مختلف ، فالإساءة صادرة من الأصدقاء (الأقران) وهذا ما دفع كثيراً من الباحثين أمثال كوسل وبيرى Kusel & Perry (١٩٨٨)، وهودجس وبيرى Hodges & Perry (١٩٩٦) إلى دراسة مشكلة المشاغبة تحت مسمي الإساءة للأقران Peer Abuse. وخلاصة القول فسلوك المشاغبة هو الإيذاء المنتظم والمتكرر في العلاقات الاجتماعية البينشخصية، فلا مشاغبة مع الذات ولا مع الجماد، ولكن المشاغبة تستلزم وجود شخصين على الأقل (مشاغب وضحية).

- **الطبيعة الخفية للمشاغبة** :

تنتعش المشاغبة في ثقافة السرية، لذا فهي تعتبر مشكلة خفية لأن ضحاياها لا يبوحون بمشكلاتهم لذويهم، اعتقادا منهم أن الحل في الكتمان، لأن كشف المشاغب أمام المدرسة ربما يزيد الطين بلة ويجعل المشاغب يستنفر جل طاقته انتقاما من الضحية، ونظراً لأن بعض التلاميذ أو الأطفال في سن المدرسة لديهم القدرة ويجيدون إخفاء مشاعرهم فإن الفرصة لا تسنح لذويهم للإطلاع على المشكلة إلا حينما يبدأ ابنهم فجأة في إظهار تذمره وعدم رغبته في الذهاب إلى المدرسة أو عندما يتظاهر ويحاول بكل الطرق تحاشي الذهاب إليها. إن معظم ضحايا سلوك المشاغبة يمتنعون عن إخبار أي أحد عنها، ففي الاستطلاع الذي طبق على بعض تلاميذ المرحلة الثانوية وجد أنه من بين ٨١% من التلاميذ ذكروا أنهم شاهدوا موقف مشاغبة أو تعرضوا لها. قام ٢١% فقط منهم بالإبلاغ عنها لراشد، وحوالي ٣٠% منهم قد تجاهلوا الموقف تماما ولم يتخذوا أي موقف حيال المشاغبة ، ونسبة مقاربة لتلك النسبة اعتقدت تماما انه لا يمكن وقف المشاغبة ولا توجد أية استراتيجية يمكن من خلالها التعامل مع المشاغبة. إن التلميذ ضحية سلوك المشاغبة يمتنع عن إخبار أي أحد عن ما يحدث له من قبل أقرانه في المدرسة نظراً لشعوره بالخجل والإحراج اللذين يمنعانه عن الإفصاح عن مأساته الدائمة، وهذا يكفل للمشاغب الاستمرار في مشاغبته بأمان، ومن الجدير بالذكر هنا أن عدم التوازن في القوى بين التلميذ المشاغب والتلميذ الضحية هو جزء من دينامية المشاغبة، وهذا يضمن عدم الإخبار عنها، كما توجد عدة أسباب تجعل التلاميذ الضحايا لا يخبرون معلميهم أو ذويهم عن ذلك، وهذه الأسباب معقدة ومركبة ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- يخاف التلاميذ ضحايا المشاغبة من تكرار البطش بهم حينما يكشفون المشاغب أمام المدرسة.
- يعتقد التلاميذ ضحايا المشاغبة أن كشف المشاغب والإبلاغ عنه سيؤدى إلى عزلهم بشكل أكبر.
- يأمل التلاميذ ضحايا المشاغبة في أن يحبهم المشاغب في يوم من الأيام نظير عدم البوح عنه.
- يؤمن التلاميذ ضحايا المشاغبة بفكرة مؤداها أن المعلمين لا يستطيعون فعل شئ حيال المشاغبة لكي تتوقف.
- لا يريد التلاميذ ضحايا المشاغبة إزعاج آبائهم.
- يعتبر التلاميذ ضحايا المشاغبة الوشاية بالأقران أمراً سيئا وغير مقبول اجتماعياً.
- يشعر التلاميذ ضحايا المشاغبة بأنه في نهاية المطاف سيلقي عليهم اللوم.
- يخاف التلاميذ ضحايا المشاغبة من إخبار آبائهم لأنه ربما يصل ذلك إلى إدارة المدرسة وبالتالي ستصبح المشاغبة أكثر سوءاً.

هذا واتفق كل من ميشيل Michael (١٩٩٦) ، ونايرن وسميث Nairn & Smith (٢٠٠٢) وجاجر Jaeger (٢٠٠٣) على أن المعلم يسهم بشكل أو بآخر في أن تنتعش المشاغبة بصفة خفية، وذلك لأن بعض المعلمين لا يقدرون خطورة المشاغبة التي يعاني منها بعض التلاميذ في المدرسة، وبعضهم الآخر يقر بأنه غير مدرك لوجود هذا السلوك، وبعض

آخر يجزم بأن ظاهرة سلوك المشاغبة ليست موجودة إطلاقاً وإن إدارة المدرسة مسيطرة على الوضع.

- **حجم مشكلة المشاغبة ومدى انتشارها** :

اتفق فارنجتون Farington (١٩٩٣)، رجبي وكوكس Rigby &Cox (١٩٩٦)، سميث Smith (١٩٩٧)، و سوراندر وآخرون Sourander et al (٢٠٠٠) على أن سلوك المشاغبة أو كما يفضل البعض تسميته بسلوك (المشاكسة) ظاهرة ذائعة الانتشار في معظم المدارس على مستوى العالم ، وهي مشكلة تشير المعدلات الإحصائية لها أنها في تزايد مستمر. واتفق شارب Sharp (١٩٩٥)، وسشستر Schuster (١٩٩٦)، وميللور Mellor (١٩٩٧) على أنه بالرغم من أن سلوك المشاغبة ظاهرة منتشرة في جميع مدارس العالم، إلا إن حجم هذا الانتشار يختلف من دولة لأخرى وهذا ما أوضحته البيانات المعلنة في الدراسات المختلفة التي تناولت ظاهرة المشاغبة على مستوى العالم. وفي هذا السياق أكد رجبي وفيليب Rigby & Phillip (١٩٩١) على أن معظم الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا توصلت إلى أن نسبة التلاميذ ضحايا المشاغبة في البيئة المدرسية لا تقل عن ١٠%. وفي الصدد نفسه اتفق بولتن واندروود Boulton & Underwood (١٩٩٢) مع رجبي وسلي Rigby & Slee (١٩٩٢) على أن من بين كل عشرة تلاميذ في أية مدرسة على مستوى العالم يوجد تلميذ يعاني من مشاغبة أقرانه له أسبوعياً داخل الفصل المدرسي، وأشار باتشي وكنوف Batsche & Knoff (١٩٩٤) إلى أن العديد من الدراسات التي أجريت في انجلترا، الولايات المتحدة، كندا، اليابان، أيرلندا، هولندا، استراليا وبلدان أخرى عديدة توصلت إلى معدلات إحصائية لمدى انتشار ظاهرة سلوك المشاغبة بين تلاميذ المدارس تتراوح من ١٥% إلى ٢٠%.

ففي النرويج على سبيل المثال يذكر أولويس Olweus (١٩٩٣) أن أكثر من ٩% من تلاميذ المدارس النرويجية هم ضحايا لسلوك المشاغبة من قبل أقرانهم في المدرسة. وفي إنجلترا توصلت الدراسة التي أجراها ويتني وآخرون Whitney &Others (١٩٩٢) إلى أن نسبة التلاميذ المتعرضين لسلوكيات المشاغبة في المدارس من قبل أقرانهم تزيد على ٢٠%. وفي كندا أجرى ببلر وآخرون .Pepler et al (١٩٩٤) دراسة على عينة قوامها ١٠٤١ تلميذ من الحضانة وحتى الصف الثامن، توصلت نتائجها إلى أن نسبة التلاميذ الضحايا اللذين يتعرضون إلى سلوكيات المشاغبة بصفة مستمرة تتراوح من ١٢% إلى ١٥%. وفي اليابان توصلت هيروتا Hiruta (١٩٩٦) في دراستها التي تكونت عينتها من تلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، إلى أن أكثر من ٢٢% من تلاميذ المدارس الابتدائية يقعون تحت وطأة المشاغبة وتقل هذه النسبة في المرحلة الدراسية المتوسطة لتصل إلى ١٣% أما فيما يخص المراحل الدراسية العليا فتزيد نسبة التلاميذ ضحايا مشاغبة الأقران على ٦%. كما توصلت كوباياشي Kobayashi (١٩٩٩) إلى تفشي ظاهرة المشاغبة بشكل واسع في المدارس اليابانية وبمعدلات مرتفعة في جميع المراحل الدراسية. وفي ألمانيا أفادت نتائج دراسة كارني Carny (١٩٩٧) بأن أكثر من ١٣% من تلاميذ المدارس بوجه عام هم ضحايا لمشاغبة الأقران أكثر

من مرة واحدة خلال الأسبوع الواحد. وفي استراليا أجرى روبرتو ورفاقه Roberto et al. (١٩٩٩) دراسة على عينة من تلاميذ الصف السادس والصف الثامن بلغ قوامها ٣٩١٨ تلميذا وينتمون إلى خمس عشرة مدرسة في مقاطعة " ساوث ويلز " South Wales الاسترالية وتوصلت نتائجها إلى أن أكثر من ٢٣.٧% من التلاميذ هم ضحايا لسلوك المشاغبة من قبل أقرانهم في الأماكن المدرسية المختلفة، ١٢.٧% من التلاميذ هم تلاميذ مشاغبون لأقرانهم بصورة متكررة على مدار العام الدراسي. ويؤكد رجبي Rigby (١٩٩٦) على أن أكثر من ٨٥% من تلاميذ المدارس الاسترالية بوجه عام يشتركون في المشاغبة بأدوار مختلفة، إما مشاغبين أو ضحايا أو مشاهدين لموقف المشاغبة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تتفق نتائج دراسة هايني وآخرون Haynie et al. (٢٠٠٠) مع نتائج دراسة نانسل وآخرون Nansel et al. (٢٠٠١) في أن نسبة انتشار ظاهرة المشاغبة بين تلاميذ المدارس تتراوح من ٢٠% إلى ٣٠% ، ويؤكد بريوستر وريالسباك Brewster& Raibsback (٢٠٠١) على أن أكثر من ٣٠% من الأطفال الأمريكيون هم أطفال منهمكون في سلوكيات المشاغبة إما مشاغبون أو ضحايا للمشاغبة.

وفي جمهورية مصر العربية توصلت الدراسة التي قمت بها في أطروحة الماجستير و التي طبقتها على عينة قوامها ٢٠٠ تلميذ من تلاميذ المدارس الثانوية والمتوسطة إلى أن نسبة كبيرة جداً من التلاميذ هم ضحايا لمشاغبة الأقران Victimization في البيئة المدرسية، كما توصل هشام الخولي (٢٠٠٤) في دراسته التي أجراها على تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية أيضاً إلى وجود ظاهرة المشاغبة بشكل كبير بين تلاميذ المدارس المراهقين. وفي دراسة مقارنة بين أطفال المدارس الإنجليز وأطفال المدارس الألمان أجرى ديتر وآخرون Dieter & Others (٢٠٠١) دراسة بهدف معرفة الفروق بين انجلترا وألمانيا في انتشار ظاهرة سلوك المشاغبة بين التلاميذ هنا وهناك ، توصلت نتائجها إلى أن أكثر من ٢٤% من الأطفال الإنجليز هم ضحايا لسلوك المشاغبة بينما تقل هذه النسبة لتصل إلى ٨% في ألمانيا ، ومع ذلك يعتبر التلاميذ الذكور في ألمانيا أكثر ممارسة لسلوك المشاغبة مقارنة بالذكور في انجلترا، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث الإنجليز والإناث الألمان في ممارسة سلوك المشاغبة. وعلى صعيد المدارس الثانوية بالتحديد، توصلت دراسة هازلر وآخرون Hazlers (١٩٩١) إلى أن نسبة انتشار ظاهرة سلوك المشاغبة بين تلاميذ هذه المرحلة تزيد على ٨٠% .

وفي استطلاع للرأي نفذه أدير وآخرون Adair & Others (٢٠٠٠) شمل ٢٠٦٦ تلميذاً، حيث قدم الباحثون قائمة بالسلوكيات التي تندرج ضمن سلوكيات المشاغبة، توصلت نتائج هذا الاستطلاع إلى أن حوالي ٧٥% من التلاميذ كانوا ضحايا لسلوك المشاغبة أثناء العام الحالي وأن ٤٥% من التلاميذ كانوا ممارسين لأنواع مختلفة من سلوكيات المشاغبة تجاه أقرانهم. وعموماً تعد ظاهرة سلوك المشاغبة مشكلة عالمية تواجهها العديد من الدول، ومع ذلك تختلف نسبة انتشار المشاغبة من دولة لأخرى، ففي النرويج وأيرلندا واستراليا مثلا تشير الدراسات التي أجريت هناك إلى أن ١٠% من كل الأطفال الذين في سن المدرسة يعربون عن

حدوث المشاغبة لهم بشكل مستمر، وتختلف هذه النسبة من دولة لأخرى لتصل في بعض الدول إلى أكثر من ٩٠%. ويجب التأكيد على تفاقم مشكلة المشاغبة بين تلاميذ المدارس ، حيث بلغت نسبة حدوث سلوكيات المشاغبة بين تلاميذ المدارس الثانوية في غرب أمريكا حوالي ٨٨% وقرر حوالي ٧٧% من التلاميذ أنهم ضحايا للمشاغبة طيلة سنوات الدراسة الثانوية، ولم تقتصر هذه الظاهرة على هذه المرحلة الدراسية فقط، ففي المراحل الابتدائية أوضح حوالي ٢٥% من التلاميذ أنهم عانوا من المشاغبة لفترات طويلة.

وفي دراسة نشرتها مجلة الرابطة الطبية الأمريكية أجريت على عينة بلغ قوامها ١٥٦٨٦ تلميذا من الصف السادس وحتى الصف العاشر توصلت نتائجها إلى أن ٢٩.٩% من إجمالي العينة قد شاركوا في سلوك المشاغبة بأدوار مختلفة، ١٣% كمشاغبين ،١٠.٦% كضحايا ،٦% كمشاغبين وضحايا في نفس الوقت، ويذكر كيث وآخرون .Keith et al (٢٠٠٤) أنه على عينة قوامها ٤٢٣٦ تلميذا من تلاميذ المرحلة المتوسطة أجريت دراسة بهدف معرفة مدى انتشار ظاهرة سلوك المشاغبة بين تلاميذ المدارس توصلت نتائجها إلى أن أكثر من ٣٠.٩% من التلاميذ كانوا ضحايا لسلوك المشاغبة ثلاثة مرات أو أكثر على مدار العام الماضي ، وأكثر من نصف الذين قاموا بتحريض المشاغب أكدوا أيضا أنهم كانوا ضحايا لسلوك المشاغبة . كما توصلت دراسات عديدة أخرى إلى أن ٤٤% من التلاميذ قد عاشوا معاناة الوقوع تحت الإغاظة من قبل أقرانهم حيث عانا ١٤% من الإغاظة بشكل أسبوعي وبصفة متكررة. ومن الجدير بالذكر هنا أن نؤكد على تزايد نسبة انتشار سلوك المشاغبة بين تلاميذ المدارس حيث ارتفعت النسبة خلال فترة زمنية تقارب العشر سنوات من ٣% إلى ٢٠% في بعض المجتمعات، بل في بعض المجتمعات الأخرى وصلت النسبة إلى ٣٠% مثل أيرلندا ، وفي استراليا وصلت النسبة إلى درجة كبيرة، حيث أصبح هناك تلميذ من بين كل ستة تلاميذ يمارس سلوك المشاغبة على الأقل مرة كل أسبوع. وفي الوقت الحالي فإن أكثر من ١٦٠.٠٠٠ حادثة مشاغبة تحدث في المدارس الأمريكية كل يوم، وهي حوادث في تزايد مستمر و طبقا للتقرير الصادر عن اتحاد المدارس الآمنة في كاليفورنيا **(C.S.S.C)** فإن أكثر من ٧.٥% من تلاميذ المدارس المتوسطة والثانوية هم ضحايا لسلوك المشاغبة والاضطهاد الجسدي والنفسي والجنسي. وطبقا لدار القضاء بالولايات المتحدة الأمريكية **U.S.D.J** فإنه من بين كل أربعة تلاميذ في أمريكا يوجد تلميذ ضحية لسلوك المشاغبة من قبل أقرانه كل شهر، وطبقا للتقرير الصادر عن رابطة الأخصائيين النفسيين الأمريكية **A.A.P** فإن حوالي ١٦٠.٠٠٠ تلميذا في مدارس التعليم العام بأمريكا يتغيبون عن المدرسة كل يوم بسبب خوفهم الشديد من الوقوع تحت مظلة المشاغبة.

وفي تقرير صادر عن قسم التربية بالولايات المتحدة الأمريكية أكد على أن حوالي ٢٥% من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من ٤ إلى ٦ سنوات هم ضحايا دائمين لسلوك المشاغبة وأن أكثر من ٧٧% من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من ٧ إلى ١٢ سنة يخشون الذهاب إلى المدرسة خوفا من الوقوع كضحايا للمشاغبة . ولا يتوقف الأمر عند حد كون ضحايا سلوك المشاغبة من التلاميذ فقط، بل إن كثيرا من المعلمين أنفسهم لم يسلموا من الوقوع تحت وطأة

المشاغبة من قبل تلاميذهم . ففي دراسة طبقت على ١٠١ معلما من معلمي المرحلة الثانوية بهدف فحص العلاقة القائمة بين التلاميذ ومعلميهم واحتمالية وقوع المعلمين كضحايا للمشاغبة، توصلت نتائجها إلى أن ٦٥.٤% من المعلمين تعرضوا للمشاغبة مرة واحدة من قبل تلاميذهم في المدرسة، و ٣٥.٤% تعرض للمشاغبة أكثر من مرة، و ١٠% من المعلمين تعرضوا لسلوك المشاغبة من قبل تلاميذهم مرات عديدة خلال الأسبوع الواحد. ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن نتائج دراسة هازلر Hazler (١٩٩٦) تتفق مع نتائج دراسة ستوكدال وآخرون Stockdal et al. (٢٠٠٠) في جزئية هامة وهي أن نسبة انتشار سلوك المشاغبة لا تختلف باختلاف حجم المدرسة أو المنطقة التي تقع فيها (ريف أو حضر) فيرون أن البيئات الصغيرة والمدن الريفية والقروية والتي يعتقد أن تلاميذ مدارسها أكثر أمانا يعاني تلاميذها من ويلات المشاغبة، فقد وجد أن من بين كل أربعة تلاميذ يوجد تلميذ واحد على الأقل يعاني من مشاغبة أقرانه له في المدرسة. ولذلك يؤكد بانكس Banks (١٩٩٧) على أن المعدلات الإحصائية لا تعبر عن الحجم الحقيقي لظاهرة المشاغبة ، ويستند في ذلك إلى أن حجم المدرسة أو التكوين العرقي لها (ريفي – ضواحي – حضري) أو مكانها لا يمكن من خلالها التنبؤ بسلوك المشاغبة ، لذلك لا يمكن إطلاق تقديرات إحصائية دقيقة حول هذه الظاهرة. ومع ذلك رأى باحثون آخرون وأكدت دراسات أخرى على أن مدى انتشار ظاهرة سلوك المشاغبة بين التلاميذ يتأثر بحجم المدرسة وعدد التلاميذ بالفصل الواحد وطبيعة المنطقة ريفية كانت أم حضرية.

إن البحوث الإحصائية أو المسحية التي تناولت ظاهرة المشاغبة بغرض تحديد حجم هذه المشكلة لا تمثل أهمية في مجال دراسات المشاغبة ولا تشكل معياراً حقيقياً يوضح حجم الظاهرة، لأن المهم في دراسات المشاغبة هو القصص الفردية والتي تعتبر هي لب القضية، فمن الممكن أن نأخذ ثلاث عينات مختلفة من التلاميذ، فنجد في العينة الأولي أن ضحايا المشاغبة عدد قليل جداً، وفي العينة الثانية لا نجد أي دليل لحدوث المشاغبة، وربما نجد عدداً ضخماً في العينة الثالثة، وهذا الذي يجعلنا لا نأخذ هذه الإحصائيات دليلا أكيداً للتعرف على مدى انتشار ظاهرة سلوك المشاغبة. ونظراً لأن المشاغبة سلوك عشوائي من الممكن أن يحدث لأي تلميذ وفي أي وقت وفي أي مكان، هذا يدفعنا إلى اصطلاح ما يسمي بتشوش المشاغبة قاصدين بذلك أن سلوك المشاغبة هو واقع حياة وأنه مهما كانت التقديرات الإحصائية الخاصة بالمشاغبة دقيقة بدرجة ما، إلا أنه لا يمكن من خلالها التنبؤ بضحايا المشاغبة ولا بأنواع المدارس والأماكن المدرسية التي من المحتمل أن تحدث فيها مواقف المشاغبة.

ومما يؤكد وجهة النظر التي تقول بأن البيانات الإحصائية لا تعبر عن الحجم الحقيقي لظاهرة المشاغبة هو ما اتفق عليه باتشي وكنوف Batsche & Knoff (١٩٩٤) وهازلر Hazler (١٩٩٦) في أن التلاميذ المشاهدين لموقف المشاغبة بدون أي تدخل منهم هم أيضاً ضحايا لسلوك المشاغبة لأنهم يتأثرون بها ويعانون من الخوف والقلق والشعور بعدم الأمان في ظل مدرسة تسود فيها ثقافة المشاغبة ويشعرون بالعجز عن مساعدة زملائهم الضحايا، ومع ذلك فمعظم الإحصائيات لا تدرج هؤلاء التلاميذ ضمن ضحايا المشاغبة. ونتفق هنا أيضاً مع وجهة

النظر هذه ونستند في ذلك إلى نقطتين، الأولي هي الطبيعة الخفية لسلوك المشاغبة، وهي ما تميزه عن غيره من السلوكيات الأخرى، كالسلوك العدواني أو العنف أو الشغب. أما الثانية فهي أن العبرة في سلوك المشاغبة ليست بعدد المشاغبين بل بعدد الضحايا، فليس بالضروري مثلا أن نجد في مدرسة ما مائة تلميذ مشاغب حتى نحكم على أن الظاهرة منتشرة ، وليس من المنطقي عندما نجد تلميذا واحدا مشاغباً في مدرسة كاملة أن نحكم بأن الظاهرة غير منتشرة، فمن الممكن أن يكون تلميذا واحداً يشاغب عشرات التلاميذ بل وأكثر وهذا ما يميز سلوك المشاغبة. وعموماً يمكن القول أن سلوك المشاغبة بين تلاميذ المدارس منتشر بشكل هائل وأنه ليس قاصراً على مراحل دراسية دون غيرها، بل ليس قاصراً على مدارس معينة أو مناطق محددة أو بلدان بعينها ، بل هو سلوك متفشي على مستوى العالم ومشكلة أصبحت محط أنظار الباحثين ومجالاً خصباً لكثير من الدارسين.

- **عملية المشاغبة ومراحلها** :

يصف رجبي Rigby (١٩٩٩) سلوك المشاغبة على أنه عملية يمكن توضيحها من خلال دائرة مغلقة، فالمشاغب في بداية الأمر يبدأ في الترقب والرؤية، يقوم بتحديد الضحايا المحتملين، مع العلم أن هناك بعض التلاميذ أكثر عرضه للوقوع كضحايا للمشاغبة، بعد ذلك تبدأ عملية مناوشات يتخللها أفعال وسلوكيات لفظية واجتماعية، فيشعر المشاغب بضعف ضحيته، ويتأكد من أنه قد سيطر عليها ، فيبدأ في الترقب من جديد واختيار ضحايا آخرين. إن عملية المشاغبة تختلف باختلاف نوع الضحية، فضحية المشاغبة إما تلميذ سلبي أو تلميذ مقاوم للمشاغبة. إن الدلالة الدينامية لموقف المشاغبة بين التلميذ المشاغب والتلميذ الضحية إنما هي أشبه باللعبة الشهيرة القط والفأر، حيث يبدأ التلميذ المشاغب في إدراك قوته وتميزه عن أقرانه وزملائه في المدرسة، سواء أكان هذا التميز حقيقي أم وهمي، إما لقوة جسدية أو لقوة مادية أو لغير ذلك، فهناك العديد من العوامل التي قد تكسب المشاغب هذا الشعور، وتتجلى هذه الدينامية خصيصاً في السنوات الأولى الانتقالية من المراحل الدراسية، كالصف الأول المتوسط أو الصف الأول الثانوي. فحينما يشعر التلميذ المشاغب أصلاً انه متميز عن بعض التلاميذ الآخرين يبدأ في مرحلة أخرى وهي فقدان التعاطف معهم، ومن الهام هنا أن نؤكد أن هذا التعاطف لا يضيع مع كل التلاميذ، وإنما مع عينة محددة منهم كالتلاميذ الذين يعانون من سمنه مفرطة، أو من يستعملون نظارات طبية، أو التلاميذ الذين تبدوا عليهم ظروف اقتصادية متوسطة أو ضعيفة، المهم أن يجد المشاغب نقطة ضعف يستطيع أن يدخل منها لضحيته أو بمعنى أدق لفريسته، فيكيل له السلوكيات المؤذية والتي تتدرج من مستوى لآخر. وهنا يتباين موقف التلاميذ الضحايا وسنكتفى في هذا الجزء بالحديث عن الضحايا السلبيون الذين يكون رد فعلهم هو الخوف والشعور بالقلق وعدم الارتياح ويكون رد فعلهم هوا رفع الراية البيضاء للتلميذ المشاغب، وقد يكون للضحايا موقف آخر وهو ما سوف نتناوله في الصفحات اللاحقة، إلا انه في جميع الأحوال حينما يدرك المشاغب أن ضحيته قد استسلم تماما للموقف لا يلبث إلا وأن يبدأ في البحث عن تلاميذ آخرين ضحايا جدد ليشبع من خلالهم رغبته المتوحشه. ولكن السؤال البديهي هنا هل جميع الضحايا كذلك، هل جميعهم مستسلمون أم أن بعضهم قد يقاوم هذا المشاغب.

والإجابة نعم هناك ضحايا مقاومون للمشاغب وسلوكياته وتلك المقاومة تختلف من ضحية لأخرى، ومهما كانت نوعية الاستجابة الصادرة من الضحية إلا أنها تعد في نهاية المطاف مقاومة. فمن الضحايا من يتجاهل سلوكيات المشاغب ويعتقد أنها غير مقصودة بالنسبة له أو أنها شيء عفوي صدر من المشاغب تجاهه، أو يعتقد أنها شيء أشبه بالهزل والمزاح، ومن الضحايا من يشعر بالتوتر ويطلب المساعدة من زملاء آخرين يشعر بالثقة تجاههم، ومن الضحايا أيضا من يهرب من الموقف ومنهم من يتجاهل بعدم اكتراثه بما حدث والقليل منهم قد يدافع عن نفسه. ومهما كانت استجابة التلميذ الضحية لسلوك المشاغبة فإن التلميذ المشاغب لأقرانه في المدرسة يبدأ من جديد في دراسة الموقف ومن ثم ابتكار سلوكيات ايذائية جديدة يمارسها على الضحية وقد تكون أكثر إيلاماً أو أكثر خبثاً من التي سبقتها وحينها يكون أمام المشاغب طريقين يسلك احدهم، إما الاستمرار في المشاغبة أو التوقف وانتقاء فريسة جديدة.

إن المشاغبة كما أكد كيث ورفاقه .Keith et al (٢٠٠٤) تمتد آثارها انتشاراً على الآخرين، فهي مثل حجر يتم إلقاؤه في وسط المياه فالتموجات التي تأتي من نقطة التأثير تنتشر إلى الخارج نحو حواف البركة، وبشكل أكثر دقة فهذا يحدث ضمن خمسة مستويات، الأول ويمثل حدوث المشاغبة وتكون في قمة حدتها، والضحية هنا يشعر بالإهانة والإذلال ويعيش تحت معاناة وطأة المشاغبة. والثاني يمثل أباء وأمهات التلاميذ ضحايا المشاغبة، إنهم ضحايا ثانويون للمشاغبة، فعندما يعلمون معاناة ابنهم، يتولد بداخلهم خليط من المشاعر يسوده الغضب، لأن أبنهم حدثت له مشاغبة ويريدون أن يعرفوا لماذا لم يتم معالجة الأمر مبكراً، وربما أيضا يريدون الانتقام وأن يتأكدوا من أن المشاغب يعاني كما عانى طفلهم، وعلى الجانب الأخر، ربما يكونون غير قادرين على دعم طفلهم ولا يريدون الاتصال بالمدرسة ، أو يكونوا غير متأكدين مما يقوله أبنهم. أما المستوى الثالث فيمثل التلاميذ المشاهدين للمشاغبة، وبالتأكيد سيلعبون دوراً فيها وسوف يكون لديهم مشاعر متعددة، منهم من سيدعم الضحية، ومنهم من سيجلس على الحياد لا هجوم ولا دفاع مع شعورهم بعد الارتياح وقله الوضوح، منهم من سيتعاطف مع الضحية ويقول أتمنى الدفاع ولكن هيهات أين الشجاعة. وتمثل استجابة المدرسة والمتمثلة في إدارتها المستوى الرابع فهي بمثابة رسالة للمشاغبين، فإذا تعاملت المدرسة بشكل جيد مع المشاغبة فإن رسالتها تعني أن المشاغبة لن يتم دعمها أو السماح باختبائها في المدرسة، أما إذا تعاملت المدرسة مع المشاغبة بشكل ضعيف فإنها بذلك تبعث برسالة للمشاغبين محتواها هو " استمروا في المشاغبة بحصانة " أما المستوى الخامس والأخير فيمثل انتشار المشاغبة خارج أسوار المدرسة لتمتد إلى المجتمع (النوادي– اللقاءات – الملاعب – دور السينما ).

إن المشاغبة عملية دينامية وعضوية، وهي تسير من خلال خمسة مراحل ذكرها كيث وآخرون Keith et al (٢٠٠٤) على النحو التالي : المراقبة والمتابعة والانتظار – مناوشات ومهاترات بسيطة – البداية الفعلية للمشاغبة – تفاقم وتصاعد المشاغبة . – نهاية قد تكون مأساوية. ففي بداية العام الدراسي الجديد وخاصة في الصف الأول المتوسط أو الأول الثانوي،

يبدأ المشاغب بدراسة زملائه في نفس الفصل المدرسي ويحاول التقرب منهم ليكتشف نقاط ضعفهم ويبدأ في رصد تحركات الضحايا المحتملين وكما ذكرنا وسوف نتناول ذلك في فصل مستقل في هذا الكتاب فإن الضحايا هم هؤلاء التلاميذ الذين يختلفون عن أقرانهم في أي شيء، ويستمر المشاغب في المراقبة والتتبع فترة ليست بطويلة حتى يستقر على ضحاياه المحتملين ويبدأ في التخطيط لهم.أما التلاميذ الضحايا ونقصد بالضحايا هنا أنهم ربما كانوا ضحايا لتلاميذ آخرين في مراحل تعليمية سابقة كما نقصد بها هؤلاء التلاميذ الذين من المحتمل نظراً لظروفهم الخاصة أن يكونوا ضحايا لغيرهم فتظهر عليهم علامات الاستقرار والهدوء وعدم الشعور بأي شيء. ونظراً لأن موقف المشاغبة لا يتوقف فقط عند مستوى المشاغب والضحية فقط نرى أن هناك فئة أخرى من التلاميذ هم التلاميذ المشاهدون للمشاغبة هؤلاء التلاميذ سوف يضعون منذ البداية حدودا فاصلة ويرسلون رسالة قد تكون غير علنية مؤداها انتبه أيها المشاغب لن نصبح ضحايا لك أو لغيرك فلا تراقبنا. وتلعب المرحلة الأولى دور هام جدا في فهم طبيعة المشاغبة وثقافتها، وهنا يقع الوالدين ومن قبلهم المعلمين والأخصائيين النفسيين في ورطة كبيرة، لأن الانطباع الذي يتكون عندهم أن طفلهم أو بمعنى أدق تلميذهم كان يتقبل المدرسة في البداية وكان يحبها ولم تكن هناك مشكلة قبل أن تظهر عليه أي أعراض غير طبيعية وهذا ما يجعل اكتشاف أن طفلهم ضحية للمشاغبة أمر في منتهى الصعوبة.

بعد ذلك يبدأ المشاغب في جذب الأنظار إليه، فيبدأ في توجيه إساءات بسيطة إلى ضحاياه الذين خطط لهم من قبل، وقد تكون هذه الإساءات تعليقات أو إيماءات تحمل معنى السخرية منهم، و من الجدير بالذكر هنا أن مستوى هجوم المشاغب لا يكون في قمته بل في أدنى مستوياته، وهو في هذه المرحلة لا يهدف إلى التلذذ بإيلام الضحية بل هدفه الأساسي هو التأكد من أن هذا التلميذ الذي تم إساءته سيصبح ضحية وفريسة سهلة له في المستقبل، كما يهدف المشاغب أيضا في هذه المرحلة إلى اكتساب بعض التلاميذ يكونون بمثابة معززين لسلوكه ومدعمين له على غرار المثل الشعبي( يا فرعون مين فرعنك..... ).

أما الضحايا في هذه المرحلة فهم يشعرون بالضيق والحرج، ويكتمون في أنفسهم وقد لا يخبرون آبائهم أو معلميهم بأنهم تعرضوا للإساءة، وقد يكون ذلك لسببين، الأول أنهم وللأسف يعتقدون أن ما حدث هو شيء بسيط ولن يتكرر مرة ثانية. أما السبب الثاني وهو الأخطر فقد يكون هذا الضحية كان في الأصل ضحية لتلميذ آخر في عام دراسي أو مرحلة دراسية سابقة وبالتالي فقناعته الداخلية أن هذا هو مصيرة وأن المدرسة لن تحل مشكلته وفي نفس الوقت فوالده ووالدته لن يدعموه لسبب أو لآخر وهو لا يريد أن يشعر بالحرج أمامهم. ومن ثم يثقل المشاغب من سلوكياته الايذائية والعدوانية تجاه الضحية ويزيد منها ويتفنن فيها، نعم فقد تأكد من ضحاياه وعلم أنهم لن يبيحوا بذلك، أما الضحية فتزداد جراحه وآلامه ومعاناته ويضحك على نفسه ويقول" ربما يتركنى المشاغب وشأني " وهنا تتباين أدوار التلاميذ الآخرين في المدرسة، منهم من سيتعاطف مع الضحية، ومنهم من سيفضل الصمت والمشاهدة، وفي جميع الأحوال فالنتيجة واحده ومضمونها استمتع أيها المشاغب وتعذب أيها الضحية. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل

تزداد السلوكيات السلبية الايذائية الموجهة إلى الضحية ويزاد شعور المشاغب الاستئساد، ويغرق الضحية في دوامة القلق والخوف وفقدان تقدير الذات وتراوده الأعراض الاكتئابية، أما بقية التلاميذ كل حسب دوره إلا أن شعارهم في هذه المرحلة يصبح دعنا وشئننا فالمشاغبة جزء من هذه المدرسة. وفي نهاية المطاف تترسخ مجموعة من الأفكار في ذهن التلميذ المشاغب، فيؤمن أن سياسة القمع والذل وفرض الهيمنة والسيطرة هي مفتاح النجاح في هذه الحياة. ولا يتوقف المشاغب عند هذا الحد، بل يمارس اعتقاده هذا خارج نطاق أسوار المدرسة وقد يكون ذلك نقطة بداية لنهاية مأساوية وهي المكوث خلف قضبان السجون. أما ضحايا المشاغبة فتزداد أمورهم سوءاً وينهمكون في العديد من الاضطرابات والمشكلات والتي تصل من الممكن إلى حد الانتحار. وتكون البيئة التي يعيش فيها الضحية بيئة غير آمنه، فيحرم بذلك من إحدى حاجاته النفسية وهي الشعور بالأمن.

- **أنماط سلوك المشاغبة والسلوكيات العدوانية التي تتضمنها** :

قدم أعضاء هيئة التدريس في قسم التربية بجامعة فلوريدا F.D.E (١٩٩٧) تصنيفا لسلوك المشاغبة، فالمشاغبة من منظورهم تنقسم إلى :

- **مشاغبة مباشرة:** وتشتمل على الهجوم الجسدي على الآخرين وابتزازهم واغتصاب ممتلكاتهم، وكذلك مناداتهم بأسماء غير لائقة وتعمد إهانتهم وإذلالهم وإساءة معاملتهم بوجه عام.
- **مشاغبة غير مباشرة** : وتشتمل على عدة سلوكيات منها خصام الضحية واستبعاده بشكل متكرر من أي نشاط تقوم به المجموعة ، وكذلك نبذه ورفضه بشكل دائم كما يمكن أن تشتمل المشاغبة غير المباشرة على مناظر ومشاهد مستهجنة يمارسها المشاغب على الضحية.
- **مشاغبة جنسية:** وتتضمن عرض صوراً خليعة على بعض التلاميذ بالإكراه وذكر بعض النكات التي تخدش الحياء أمامهم أو ملامسة مناطق حساسة في جسدهم أو تكرار طلب سلوكيات جنسية منهم بشكل متكرر.
- **مشاغبة عنصرية** : وتمتد هذه المشاغبة لتشمل الفئة العرقية التي ينتمي إليها الضحية ، حيث يقوم المشاغب بمناداة الضحية بأمه أو أبيه أو يتعرض إلى فصيلته أو جنسه أو ديانته أو لون بشرته.

بينما يرى بانكس Banks (١٩٩٧) أن سلوكيات المشاغبة يمكن تصنيفها إلى فئتين رئيستين هما : **مشاغبة مباشرة** : وتتمثل في المضايقة والتحرش بالآخرين وتهديدهم وضربهم وسرقة ممتلكاتهم. و **مشاغبة غير مباشرة** : وتتمثل في عزل الضحية من كافة الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها المجموعة. ويؤكد ميشيل Michael (١٩٩٧) على أن سلوك المشاغبة يشتمل على مجموعة متنوعة من السلوكيات والأفعال السلبية والتي يمكن تصنيفها إلى ما يلي :

- **اعتداءات جسدية** : وتتضمن الدفع والركل والارتطام.

- **تحرشات لفظية** : وتتضمن الألفاظ العدائية الموجهة للآخرين وإغاظتهم بالكلمات والحركات غير اللائقة.
- **وسائل غير مباشرة** : وتتضمن نشر الشائعات البذيئة عن الآخرين والتحدث عنهم والتطاول عليهم بالقصص الزائفة عنهم وعن أسرهم.

إن سلوك المشاغبة يتضمن طرقاً متنوعة وأفعالاً كثيرة مؤذية يمكن تقسيمها إلى : **سلوكيات مباشرة** : كالدفع والركل والضرب والهجوم على الآخرين. **سلوكيات غير مباشرة** : كالاستبعاد الاجتماعي وحرمان الضحية من التفاعل مع مجموعة الأقران من خلال الأنشطة. وتشير كوباياشي Kobayashi (١٩٩٩) إلى وجود ثلاثة أنوع لسلوك المشاغبة بين التلاميذ في المدرسة، وهي المشاغبة النفسية وتتمثل في تعرض بعض الضحايا لأسماء وكنايات وألقاب بذيئة بهدف جعلهم أضحوكة لزملائهم، والمشاغبة الجسدية وتتمثل في سرقة وأخذ مقتنيات الضحية رغما عن أنفه ، والمشاغبة العنيفة ويقصد بها استغلال المشاغب لكل قوته البدنية لإيذاء ضحيته بأساليب متعددة. وترى ساندرا Sandra (٢٠٠٠) أن سلوكيات المشاغبة يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام رئيسة هي: سلوكيات مباشرة كالدفع والركل والبصق، سلوكيات مشاغبة غير مباشرة (الغيبة). وسلوكيات مشاغبة جسدية وسلوكيات مشاغبة نفسية. ويرى بعض المنظرين في مجال سلوك المشاغبة أن سلوكيات المشاغبة يمكن تقسيمها وفقا لأربعة محاور أساسية : **مشاغبة انفعالية** :وتشتمل على التهديدات والشتائم والسخرية من الضحية واستبعاده من مجموعة الأقران وإذلاله والتحدث عنه بروايات وقصص مزيفة ومخزية. **مشاغبة جسدية** :وتتمثل في الدفع والضرب والارتطام بالضحية وسرقة مصروفه وممتلكاته الخاصة من أدوات وكتب وكراسات. **مشاغبة جنسية** : ويقصد بها التعليقات المخجلة على الآخرين وطلب الاتصال الجنسي بهم. **مشاغبة عنصرية** : وتتضمن الإيماءات وقذف الآخرين بنسبهم أو ديانتهم أو مستواهم المادي أو الاجتماعي. أما البعض الآخر فيرى أن المشاغبة إما أن تكون **مشاغبة جسدية** (الدفع، الضرب، الاصطدام بالآخرين بقوة،الرفس، البصق)، أو **مشاغبة لفظية** (التوبيخ بطريقة ساخرة، الإغاظة بطريقة خبيثة، إطلاق الكنايات والألقاب، التهديد )، أو **مشاغبة نفسية** (نشر الشائعات، الاستبعاد والخصام، الابتزاز، إفساد العلاقات الاجتماعية). ويشير كوى Coy (٢٠٠١) إلى أن سلوكيات المشاغبة إما **جسدية** أو **لفظية** أو **نفسية**، كما أن موقف المشاغبة من الممكن أن يشتمل على خليط من السلوكيات السابقة، ومن هذه السلوكيات إطلاق كنايات سيئة على الآخرين، والتحقير من شأنهم ونشر شائعات سيئة عنهم أو كتابة تعليقات خبيثة موجهة إليهم أو دفعهم ورفسهم أو إجبارهم على فعل أشياء لا يرغبونها. إلا أن هناك نوعين آخرين من المشاغبة لابد من إلقاء الضوء عليهما بصورة مكثفة وهما: **المشاغبة العنصرية** : وفي هذا النوع من المشاغبة لا تقتصر الإهانة على التلميذ الضحية فقط بل تمتد لتشمل أسرته وجنسيته وديانته ، وتكون هذه المشاغبة موجهة إلى التلاميذ المنتمين إلي فئات عرقية معينة، أو قادمين من بيئات تختلف عن تلك التي ينتمي إليها التلاميذ الآخرين، وعادة ما تمارس هذه الأفعال من المشاغبة في المراحل ما قبل المدرسة. **المشاغبة الجنسية** : ويقصد بها أي سلوك جنسي غير مرغوب. ويتفق كل من ايرلنج Erling (٢٠٠٢) ، وانجل وارن Engela & Erin

(٢٠٠٢) وليندا Linda (٢٠٠٢) على أن سلوك المشاغبة إما يكون لفظيا أو جسديا أو نفسياً ( انفعالياً) ، وهو سلوك يتضمن مجموعة من الأفعال المؤذية تتمثل في :

- الدفع ، الضرب ، البصق وأي صورة من صور الإساءة الجسدية الأخرى.
- الإغاظة والمكايدة ، الألقاب والكنايات ، القذف ، قول أشياء سيئة عن الآخرين.
- إرغام الآخرين على فعل أشياء أو الإتيان بسلوكيات معينة رغم أنفهم.

وأكد أيضا كل من ساندي وآخرون .Sandy et al (٢٠٠٢) وروكسي Roxie (٢٠٠٢) و ريسك Rick (٢٠٠٣) و ايرلاند Ireland (٢٠٠٥) على أن سلوك المشاغبة قد يكون جسديا أو لفظيا أو نفسيا ، وقد يأخذ شكلا مباشراً (وجها لوجه) أو شكلا غير مباشر. ولا يختلف بابلين Byline (٢٠٠٣) عن وجهات النظر السابقة في تصنيفه لسلوك المشاغبة، فيرى أنه مهما كانت السلوكيات التي يمارسها التلميذ المشاغب ضد ضحيته فهي إما مشاغبة مباشرة أو مشاغبة غير مباشرة. ويؤكد سي Sea (٢٠٠٤) على أن المشاغبة تشتمل على سلوكيات عديدة تتمثل في الغيبة والنميمة، ونشر الشائعات المزيفة، والتوبيخ والسخرية والتحقير والإهانة، والتهديد والوعيد، الهجوم الجسدي العنيف.هذا وتتوقف نوعية السلوكيات المؤذية التي يمارسها المشاغب ضد ضحيته على مقدار الفارق في القوة بينه وبين هذا الضحية. أما كيث وآخرون Keith et al. (٢٠٠٤) فسلوكيات المشاغبة في رأيهم يمكن تصنيفها إلى ما يلي: **مشاغبة جسدية** :وهي أوضح صورة لسلوك المشاغبة، وتحدث حينما يتأذى شخص ما جسديا ، وتتمثل سلوكياتها في الضرب والركل والدفع والخربشة وأي شكل من أشكال الهجوم الجسدي.**مشاغبة غير جسدية** : وتسمى أحيانا العدوان الاجتماعي ، وتنقسم المشاغبة غير الجسدية إلى قسمين :

- **مشاغبة غير جسدية لفظية** : ومن الأمثلة عليها المكالمات الهاتفية البذيئة، ابتزاز الأموال والممتلكات ، التهديدات العامة بالعنف ، التعليقات العنصرية ، الإغاظة ، التعليقات الجنسية القاسية ونشر الشائعات المزيفة والمغرضة عن الآخرين.
- **مشاغبة غير جسدية غير لفظية:** ويمكن أن تأخذ شكلين هما :

أ- مشاغبة غير جسدية غير لفظية مباشرة : من سلوكياتها الغمز واللمز والإيماءات الوقحة.
ب- مشاغبة غير جسدية غير لفظية غير مباشرة : وتشمل استبعاد الضحية من أي نشاط تقوم به المجموعة والتجاهل المعتمد له ، وغرس الكراهية في نفوس أقرانه تجاهه.
ج- مشاغبة إتلاف الممتلكات : وهذا النوع من المشاغبة من الممكن أن يشتمل على تمزيق ملابس الضحية وإتلاف كتبه وأدواته الدراسية وسرقة مقتنياته الخاصة.

واتفق كل من أدريان Adrian (٢٠٠١)، وبولي Polly (٢٠٠٤)، وروبين Robyn (٢٠٠٤)، ويهودا Yehuda (٢٠٠٥)، وسوسان وميشيل Susan & Michelle (٢٠٠٥) على وجود نوع جديد من المشاغبة يمكن تسميتها المشاغبة الإلكترونية، والتي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال المتمثلة في البريد الإلكتروني Emails والهاتف المحمول والمكالمات التليفونية، حيث يقوم المشاغب بإرسال رسائل إما للإيذاء أو التهديد عن طريق الإنترنت أو رسائل المحمول SMS إلى ضحيته. ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من المشاغبة

في تزايد مستمر، ويرجع السبب في ذلك إلى تفشي انتشار أجهزة الكمبيوتر في المنازل وكثرة نوادي الإنترنت وقدرة التلاميذ الصغار على التعامل مع هذه التكنولوجيا. ويمكن أن تتمثل المشاغبة الالكترونية أو كما يطلق عليها البعض مشاغبة السيبر Cyber Bullying على الممارسات السلوكية التالية :

- نشر الشائعات المغرضة والكاذبة على شخص ما ( الضحية ) من خلال صفحات الانترنت والمنتديات وغرف المحادثة ( الشات ).
- نشر صور تتعلق بالضحية أو تسجيلات خاصة به تتضمن إساءة موجهة إليه من خلال شبكة الانترنت .
- إرسال رسائل سيئة تحمل إهانات للضحية أو تهديدات أو ما شابه ذلك من خلال خاصية البريد الالكتروني.
- إرسال ملفات تحمل برامج فيروسات إلى الايميل الخاص بالضحية.
- انتحال شخصية الضحية في غرف الشات أو ما شابه ذلك بغرض الإساءة إليه وتوريطه في أفعال تؤذي الآخرين .

ومن العرض السابق للتصنيفات المختلفة التي وضعها الباحثون والمنظرون لسلوك المشاغبة، يمكن أن نقول أن هذه التصنيفات لم تختلف كثيراً عن بعضها البعض ، بل وإن معظمها يدور حول بؤرة واحدة. ولذلك يمكن أن نضع تصوراً لتصنيف سلوكيات المشاغبة ينبثق من تلك التصنيفات السابقة ويوضحه الجدول التالي:

**جدول ( ١ )**

**تصنيف سلوكيات المشاغبة**

| | مباشـــرة | غيـر مباشـــرة |
|---|---|---|
| **مشاغبة لفظية** | الألقاب–الكنايات–الإغاظة–المكايدة–التوبيخ–الإهانة–السخرية والتحفيز | نشر شائعات وقصص وروايات باطلة ومزيفة ومشينة على الآخرين |
| **مشاغبة** | الضرب،الاصطدام بالآخرين | تحريض شخص ما وحثه على |

| | | |
|---|---|---|
| **جسدية** | الدفع،الركل، الرفس ، تدمير الكتب والمقتنيات الخاصة بالآخرين السرقة بالإكراه | الهجوم الجسدي على شخص معين أو التحرش به جسديا . |
| **مشاغبة غير لفظية غير جسدية** | التهديد ، التوعد، الإيماءات والغمز واللمز . | إرسال رسائل سيئة للآخرين إما بالبريد الإلكتروني أو بأي وسيلة أخرى كالهاتف المحمول الحرمان والاستبعاد . |

ومن الجدول السابق نخلص إلى أن سلوكيات المشاغبة يمكن تصنيفها في ثلاثة أبعاد رئيسة :

- مشاغبة لفظية مباشرة أو غير مباشرة.
- مشاغبة جسدية مباشرة أو غير مباشرة.
- مشاغبة غير لفظية غير جسدية مباشرة أو غير مباشرة.

- **الفروق بين الجنسين في ممارسة المشاغبة** :

اتفق كل من أولويس Olweus (١٩٩٣)، ورجبي Rigby (١٩٩٧)، وملتون وآخرين Melton et al. (١٩٩٨)، ودنكان Duncan (١٩٩٩)، وستان Stan (١٩٩٩)، وكوى Coy (٢٠٠١)، ونلس Nels (٢٠٠١) ونانسل وآخرين Nansel et al. (٢٠٠١)، وروكسي Roxie (٢٠٠٢)، وكيث وآخرين Keith et al. (٢٠٠٤) على أن التلاميذ الذكور يمارسون سلوك المشاغبة تجاه أقرانهم في المدرسة أكثر من التلميذات . وفي هذا السياق فإن الذكور أكثر ممارسة لسلوك المشاغبة مقارنة بالإناث، كما أنهم أكثر وقوعاً كضحايا للمشاغبة من الإناث، كما أن التلاميذ الذكور يفضلون أساليب المشاغبة الجسدية المباشرة أما الإناث فيستخدمن أساليب غير مباشرة لمشاغبة أقرانهم تتمثل في الحرمان الاجتماعي والتلاعب في العلاقات بين الأصدقاء ونشر الشائعات المزيفة عنهم. وتتفق باربرا Barbara (١٩٩٨) مع دورثي وميليسDorothy &Melissa (١٩٩٩) على أن الإناث يفضلون مشاغبة أقرانهم باستخدام أساليب عدوانية غير مباشرة تتمثل في نشر الشائعات وكتابة تعليقات غير لائقة على الآخرين وحرمانهم من الانضمام لمجموعة الأقران وتحريض باقي الزملاء على خصامهم ومقاطعتهم. ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلافات واضحة بين الذكور والإناث في سلوك المشاغبة ، هذه الاختلافات تتمثل في النقاط التالية:

- يتعرض الذكور إلى مشاغبة أقرانهم لهم بصورة أكبر من تعرض الإناث، حيث تبلغ نسبة التلاميذ الذكور ضحايا سلوك المشاغبة ضعف نسبة التلميذات ضحايا سلوك المشاغبة.
- عدد المشاغبين الذكور يفوق بشكل كبير عدد المشاغبات الإناث.

- الإناث ضحايا سلوك المشاغبة يشعرن بالإكتئاب وتراودهن أفكار انتحارية أكثر من الذكور ضحايا المشاغبة.

ورأى ونكسين Wenxin(٢٠٠٢) أن سلوكيات المشاغبة اللفظية المباشرة هي أكثر سلوكيات المشاغبة تفضيلا لدى الذكور والإناث المشاغبين، كما أن متغير الجنس( النوع ) يظهر تأثيره فقط في كون الفرد مشاغباً لأقرانه أو ضحية للمشاغبة. ويؤكد سين Sean (٢٠٠٤) على وجود اختلافات بين الذكور والإناث في ممارسة سلوكيات المشاغبة، فيرى أن الذكور يميلون إلى التهديد والهجوم الجسدي ( وجها لوجه مع الضحية)، أما المشاغبات الإناث فالتعليقات القاسية والمخجلة، وإفساد العلاقات والاستبعاد والحرمان هي أسلحتهن في المشاغبة، كما أن نسبة كبيرة من المشاغبات يملن إلى مشاغبة ضحاياهن من خلال إرسال رسائل سيئة وبذيئة لهم عن طريق البريد الإلكتروني. ويشير كيث وآخرون .Keith et al (٢٠٠٤) إلى أن الإناث أقل من الذكور في المشاغبة الجسدية لأقرانهم ، إلا إن الذكور مثل الإناث في العديد من صور المشاغبة الانفعالية والسيكولوجية كما هو موضح في الجدول التالي:

**جدول رقم ( ٢ )**

**نسب انتشار سلوكيات المشاغبة وفقاً للنوع ( الجنس )**

| السلوكيات | الذكور | الإنـاث |
|---|---|---|
| النداء بأسماء خارجة | %١٤.٤ | %١١.٢ |
| الإغاظة | %١٤.٢ | %١١ |
| الركل والدفع | %١٣.٧ | %٦.٧ |
| التهديد | %١٢.٩ | %٥.٣ |
| النبذ | %٩.٧ | %٩ |

وأكدت كاثرين ومارتن Katherine & Martin (٢٠٠٥) على أن التلاميذ دائما يمارسون سلوكيات المشاغبة الجسدية أو اللفظية، أما التلميذات فإفساد العلاقات الاجتماعية بين الآخرين وخلق أجواء متوترة هي طرقهن في المشاغبة. ومما سبق نستنتج أن التلاميذ الذكور يمارسون سلوكيات المشاغبة تجاه زملائهم في المدرسة أكثر من الإناث، كم أن الضحايا الذكور أكثر من الضحايا الإناث، كما أن المشاغبين الذكور يفضلون أساليب الجسدية في المشاغبة بينما تعتمد الإناث على مدى واسع من الأساليب المشاغبة السيكولوجية. وفي بيئتنا العربية يمكن التأكيد على أن ظاهرة سلوك المشاغبة تتبدى ويمكن ملاحظتها بصورة أكثر وضوحاً بين تلاميذ المدارس الذكور أكثر من التلميذات الإناث، وهذا يمكن رده إلى العديد من العوامل والأسباب، يأتي في مقدمتها الطبيعة الثقافية لنا كبيئة عربية، فنحن كآباء لا نفضل ولا نحب أن يكون أبناؤنا الذكور ضعاف أو خجولين، فدائما ما نحثهم على القوة والشدة والحزم، نشجعهم على القيادة والتي قد ندركها نحن بشكل خاطىء، ودائما ما يكون لسان الحال مع الذكور " لا تتنازل عن حقك ولا تكن ضعيفاً تابعاً لأحد، أما الإناث دائماً ما نحثهم على الهدوء والسكينة، ففي

عملية التنشئة الاجتماعية للفتاة، يحاول الآباء والأمهات غرس معالم الهدوء والطاعة داخل الإناث بعكس الذكور.

نقطة هامة أخرى وهي مقدار الوقت المسموح لكل من الذكر والأنثى في المكوث خارج المنزل، فالذكور من الممكن أن يمكثوا خارج المنزل ليلاً ونهاراً كما يحلو لهم بقيود بسيطة وأحياناً معدومة، أما الأنثى فمع الحرية التي تتمتع بها في الوقت الراهن إلا أن نوعاً من القيد مازال مفروضاً عليها، وبالتالي فالتلميذ عندنا تتشعب علاقاته وصداقاته، سواء كانت في المدرسة أو الشارع أو النادي أو المقاهي أحيانا، أما الأنثى فعلاقتها خارج نطاق المدرسة هي علاقات محدودة جداً. ثمة ملحوظة أخرى وهي أن الذكور بحكم تكوينهم الفسيولوجي والسيكولوجي هم أكثر قدرة وأكثر مهارة في سلوك المشاغبة عن الإناث، حيث يدرك الذكور حالتهم الانفعالية بقوة، وبالتالي تكون ردودهم أكثر انفعالية، أما الإناث فهن يقابلن الانفعالات الزائدة غالباً بهدوء، وأكثر مراعاة للتقاليد والقيم الاجتماعية مقارنة بالذكور. هذا بالإضافة إلى أن التلاميذ الذكور يميلون إلى لعب الدور القيادي أكثر من الإناث وبالتالي فسلوك المشاغبة من وجهة نظر المشاغبين طريقاً ممهدا لممارسة نزعتهم القيادية وذلك رجوعاً إلى أن المشاغب يحب فرض سيطرتهم من خلال مشاغبته لزملائه.

- **أماكن حدوث المشاغبة** :

إن اكتشاف تفشي ظاهرة سلوك المشاغبة في البيئة المدرسية أمر ليس سهل ولكنه يتطلب النظر بدقة وتحرى الحقائق بمصداقية، وعلينا شئنا أم أبينا أن نعترف بأننا نعاني منها حتى وإن لم نرها، فهناك مؤشرات ودلائل تدفعنا للبحث والتقصي لاكتشاف المشاغبة وهذا يقودنا إلى تساؤل هام وهو أين تحدث سلوكيات المشاغبة ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول : تحدث المشاغبة بسلوكياتها المختلفة في تلك الأماكن الهادئة في المدرسة والتي تقل الرقابة عليها من قبل المعلمين كدورات المياه وبعض المناطق التي تقع خلف مبنى المدرسة، وكذلك أثناء الفسحة اليومية وفي الطرقات المؤدية من وإلى المدرسة علاوة على أماكن تجمع التلاميذ كالرحلات المدرسية والأتوبيس الخاص بنقل التلاميذ من وإلى المدرسة والنوادي ومقاهي الانترنت وغيرها.